

# تقديم الطبعة الأولى

للكتورحسين نصار عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة

عرفت الطريق إلى القراءة منذ استطعتها، ووجدت فيها متعة لاتعد لها متعة، وفائدة لاتماثلها فائدة. ووصلتني القراءة بالتراث العالمي صلة وثيقة لم تنفصم. قد يغلب عليها في بعض الأوقات نوع أو مجال أو اتجاه، ولكن حينى إلى ما ابتعدت يبقى - فى تلك الأوقات - كامناً وظاهراً، يتمنى أن تتاح له الفرص لتحقيق ما أرغب فيه.

ومن ثم أحببت التراث العالمى عامة والعربى خاصة. وفى خلدى أن هذا التراث أحببى. فشاع بين الناس هذا الحب المتبادل، واشتهرت به فى كثير من المحافل الثقافية فى مصر وغيرها.

وعن هذا الطريق أتى إلى الباحث مصطفى مصطفى السيد يوسف، مؤلف هذا الكتاب، على غير معرفة شخصية سابقة، معتمداً على أن موضوع الكتاب كاف ليربط ما بيننا.

وعرفت منه أنه حصل على الماجستير فى صيانة المخطوطات من جامعة عين شمس، وأنه يعد للحصول على الدكتوراه فى هذا التخصص نفسه، وأنه يعمل باحثاً فى مركز بحوث الصيانة والترميم التابع للهيئة المصرية العامة للكتاب، وأنه نشر سبعة أبحاث بالمجلة التى يصدرها المركز الذى يعمل فيه.

كل ذلك أبان لى أننى أمام شاب أحب عمله، فأخلص له، فأراد أن يزداد به خبرة وعلماً، فلجأ إلى الدراسة الحرة التى يقوم بها على هواه، والدراسة المنظمة التى تشرف عليها الجامعة. ولم يقف به الأمر عند هذا بل أراد أن ينقل ما عرفه، وما توصل إليه من نتائج، إلى زملائه المشتغلين فى نفس الميدان فنشر الأبحاث، ثم إلى

القارئ العام فكتب الكتاب الذى بين يدي، ونرجو أن يكون قريبا بين أيدي القراء جميعاً.

ونظرت فى الكتاب فرضيت عما أتى به فى الباب الأول. فقد قدم فيه معلومات عامة عن المخطوط فى نشأته وملاحه، مما يحتاج إليه القارئ العام. وكنت أكثر رضا بالباب الخامس الخاص بالميكروفيلم لأنه يعالج مادة أحدث ويقدم معلومات لم تنشر انتشار المعلومات فى الباب الأول. أما الذى حاز على إعجابى حقاً فهى الأبواب الوسطى - الثانى والثالث والرابع. فعلى الرغم من عدم تخصصى، يمكن لى - باعتبارى متصلاً بالمخطوطات والميكروفيلم - أن أقول إن الكتاب هنا يقدم معرفة هامة. أصفها بذلك لأنها قائمة على البحث الدقيق، والكشف الشامل، والتمييز بين المتقارب والمتباعد، والعرض الطيب.

ما أكثر ما فقدنا - فى تاريخنا الطويل - من كتب، وما ضاع منا من تراث حى، نحن فى حاجة ماسة إليه، لنعرف أنفسنا، ونقدر قيمة المعارف التى وصل إليها أجدادنا، ونؤرخ لمسارنا الفكرى، ونستلهم منها ما يجمع بين شخصيتنا القديمة وتطلعنا الحديث. وما أكثر ما كنا سنفقد فقداناً تاماً أو جزئياً لولا البحوث الحديثة فى الصيانة أولاً ثم فى الترميم ثانية.

وقد كنا نقوم بشيء ساذج من ذلك إلى أن أنشأت الهيئة المصرية العامة للكتاب المركز الذى أشرت، وضمنت فيه عدداً من الشبان الجادين الواعدين، وعاونت على البحوث، وأوفدت البعث إلى البلاد المتقدمة.

وهذا الكتاب واحدة من الثمرات، وهو ثمرة ناضجة وطيبة، والأمل أن تتوالى بعده الثمار فى مجاله، ومن صاحبه وزملائه، أكثر نضجاً وطيباً.

**حسين نصار**

عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة

# مقدمة

## الطبعة الأولى

تراث أى أمة هو ماتملكه من تاريخ عريق، وحضارة قديمة، وآثار ومقتنيات ثقافية قد تكون فى صورة كتاب أو مخطوط أو تمثال منحوت أو نقش على جدار أو فى صورة مومياء أو حفرة تحكى فى صمت تاريخ وحياة أجيال هذه الأمة وتعطى من بين ثناياها وسطورها الكثير لأجيالها الحالية، ويمتد هذا العطاء إلى مستقبلها المنتظر، مستقبل رخاء شعبها، مستقبل إرتفاع شأنها وشأن أبنائها وكشف الكثير من أسرار حياتها.

ومن هنا كان لهذا التراث أهمية كبرى وفوائد جمة، فى حياة الشعوب الطموحة التى تسعى إلى معرفة الحياة بحقائقها ومظاهرها وخيالاتها واستنتاجاتها، تلك المعرفة التى تأتى بربط الحاضر بالماضى والانطلاق من الحاضر إلى المستقبل، فكثير من المعارف الحالية إنبثقت من إشارات عارضة وردت فى أوراق وحفريات وبرديات السابقين.

وبالرغم من هذه الأهمية لهذا التراث الثقافى، فإن ماكتب عنه مازال بالقدر غير الكافى لازاحة الستار عن الكثير من معالنه، ويرجع هذا إلى طبيعة هذه الآثار من حيث تواجدها، وظروف إكتشافها، وصعوبة التعامل معها، لاختلاف مكوناتها وتباين طرق التعامل معها، واحتياج كل منها إلى طرق خاصة لدراستها وكشفها، والعمل على حفظها وصيانتها من التآكل والتدهور أثناء الدراسة والبحث والتحفيز.

ويمثل المخطوط جانباً هاماً من الجوانب المضيفة لهذا التراث القيم، بما له من إنتشار أوسع وتاريخ أقدم وسهولة فى التدوين، قياساً بالنقوش والتماثيل والحفريات، وفى نفس الوقت هو أكثرها حساسية للتلف والتآكل والتأثر ببصمات الزمن، والتداول بين الباحثين والقراء والمفهرسين، نظراً لطبيعة المواد المكتوب بها (الأحبار) والمواد المكتوب عليها سواء كانت برديات أو أوراقا سليولوزية أو رقوقاً جلدية وما بها من صور ورسوم وحليات وزخارف ذهبية.

وبجانب تلك القيمة الأثرية للمخطوط وما يتعرض له من عوامل متلفة تؤدى إلى

تدهوره وضياع ملامحه، فلم يوجد كتاب قديم أو حديث تناول موضوع حفظه وصيانته، صيانة متكاملة أو حتى إستقصاء المادة العلمية المتصلة بحفظه وصيانته على المستوى المطلوب، وجمعها فى مجلد واحد شامل لما يعنيه مفهوم الصيانة.

ومن أجل ذلك رأيت بحكم ما اكتسبته من خبرة فى مركز بحوث الصيانة والترميم بالهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ومن خلال مدرسته فى هذا المجال بجامعة عين شمس بالقاهرة، وما مارسته من عمل بجامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، أن أتناول هذا الموضوع الحيوى الهام فى تسلسل منطقى متدرج، شامل لنشأة المخطوط وما له من ملامح مادية، متطرقاً إلى الخط العربى وما تميز به من سمات ثابتة، ثم العمليات الضرورية اللازمة لصيانته متكاملة، من تعقيم ومعالجة كيميائية وترميم وتجليد فى إطار علمى حديث متمشى مع التطور الجديد والتقدم السديد فى الطرق والوسائل وطبيعة المواد والخامات التى يستنبطها العلم لصيانة هذا التراث الحضارى، آملاً أن يكون كتابى هذا هادياً ومنيراً للمهتمين بهذا المجال.

ولست أزعم أننى سأفنى الموضوع حقه، فالكمال فى كل شىء أمر لا يدرك، وكتابى هذا ما هو إلا بداية لكتب أخرى إن شاء الله، أعود إليها لأضيف جديداً أو أصوب رأياً، فالعلم يتقدم بخطى واسعة فى هذا الميدان مثله فى ذلك مثل كل ميادين العلم الأخرى.

ولا يفوتنى أن أتقدم بالشكر لكل من ساهم فى أخراج هذا الكتاب للمكتبة العربية وعلى رأسهم معالى الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركى مدير جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية لما أكرمنى به من توجيه بناء كان له أكبر الأثر فى أخراج هذا الكتاب، والأستاذ عثمان محمد عثمان راشد مدرس اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية الذى تفضل بمراجعته لغة واخراجاً.

وإنى أرجو من الزملاء أن يعتبروا هذا الكتاب ليس أكثر من مدخل لعلم الصيانة، وأن يسايروا الجديد والمبتكر ضماناً لتطبيق أسلم الطرق لصيانة المخطوطات، حفاظاً على هذا التراث الخالد بصفته تراث العالم للحضارة والمستقبل.

وأسأل الله التوفيق والسداد.

**المؤلف**